يوجد شيء من الممكنات وقد وجدت الممكنات هذا خلف وانما لزم هذا لما
قدرنا ممكنات توجد بممكنات ليس لها من نفسها وجود من غيرها لكون
هنالك واجب بنفسه ولعلم ان الناس قد تنازعوا في الممكنات هل
يفتقر وجودها الى ما به يجب وجودها بحيث تكون اما واجبة الوجود معه
واما ممتنعة العدم او قد يحصل ما يكون مرجحا للوجود اولى مع امكان
العدم وتكون موجودة لمرجح الوجود مع امكان العدم فالاول قول
الجمهور والثاني قول من يقول ذلك من المعتزلة ونحوهم وكثير من الناس
يتناقض في هذا الاصل فاذا بنينا على القول الصحيح فلا كلام وان اردنا
ان نذكر ما يعم القولين قلت الوجه الخامس ان الممكن لا يتحقق و
جوده بمجرد ممكن آخر لم يتحقق وجوده بل لا يتحقق وجوده الا بما
تحقق وجوده وحينئذ فاذا قدرنا الجميع ممكنا ليس فيها ما تحقق وجوده
لم يحصل شرط وجود شيء من الممكنات فلا يوجد شيء منها لان كل ممكن
اذا اخذته مفتقرا الى فاعل يوجده فهو في هذه الحال لم يتحقق وجوده
بعد فانه ما دام مفتقرا الى ان يصير موجودا فليس بموجود فان كونه
موجودا ينافي كونه مفتقرا الى ان يصير موجودا فلا يكون فيها موجود
فلا يكون فيها ما يحصل به شرط وجود الممكن لا فاعلا له فلا يوجد الممكن
وقد وجدت الممكنات فتسلسل الممكنات الى فعلها عن ان يكون فيها ما
يكون مبدعا للممكن او فاعلا له فلا يوجد ممكن وقد وجدت الممكنات فتسلسل
الممكنات بكون كل منها مؤثرا في الآخر ممتنع وهو المطلوب واعلم
ان تسلسل المؤثرات لما كان ممتنعا ظاهر الامتناع في فطر جميع
العقلاء لم يكن متقدمو النظار يطيلون في تقريره لكن المتأخرون اخذوا
يقررونه وكان من اسباب ذلك اشتباه التسلسل في الآثار التي هي الافعال

بالتسلسل

بالتسلسل في المؤثرين الذين هم الفاعلون فان جهم بن صفوان وابا الهذيل
العلاف ومن اتبعهما من اهل الكلام المحدث الذي ذمه السلف والائمة و
سلكه من سلكه من المعتزلة والكلابية والكرامية وغيرهم اعتقدوا بطلان
هذا كله وعن هذا امتنعوا ان يقولوا ان الرب لم يزل متكلما اذا شاء ثم
اختلفوا هل كلامه مخلوق او حادث النوع او قديم العين وهو حروف او
حروف واصوات مقترن بعضها ببعض ازلا وابدا على الاقوال المعروفة في هذا
الموضع ثم ان جهما وابا الهذيل منعا ذلك في الماضي والمستقبل ثم ان جهما كان
اشد تعطيلا فقال بفناء الجنة والنار واما ابو الهذيل فقال بفناء حركة الجنة
وجعل الرب تعالى فيما لا يزال لا يمكن ان يتكلم ولا يفعل كما قالوا لم يزل وهو لا
يمكنه ان يتكلم وان يفعل ثم صار الكلام والفعل ممكنا بغير حدوث شيء يقتضي
امكانه واما اكثر اتباعهما ففرقوا بين الماضي والمستقبل كما ذكر في غير هذا الموضع
والمقصود هنا انه لما جعل من جعل التسلسل نوعا واحدا كما جعل من جعل
الدور نوعا واحدا حصلت شبهة تعرض لبعض المتأخرين كالآمدي والابهري
يوردون اسولة على تسلسل المؤثرات ويقولون انه لا جواب عنها فلذلك
احتيج الى بسط الكلام في ذلك

فصل

وما سلكه هؤلاء المتأخرون
في ابطال الدور والتسلسل في العلل والمعلولات دون الآثار فهو طريق
صحيح ايضا وان كان منهم من يورد على ذلك شكوكا يعجز بعضهم عن حلها
كما قد بسط في غير هذا الموضع لكنه طريق طويل ضعيف لا حاجة اليه ولهذا
لم يسلكه احد من النظار المتقدمين من اهل الكلام المحدث فضلا عن السلف
والائمة فشيوخ المعتزلة والاشعرية والكرامية وغيرهم من اصناف اهل
الكلام اثبتوا الصانع بطريق الحدوث والامكان وما يتعلق بذلك من

Copyright © King Saud University